اخذ الدور/ دراسات عليا –قسم الاقتصاد المنزلي

أ.د.عفراء ابراهيم خليل العبيدي

2020 /3/3

يعرف مفهوم اخذ الدور على انه قدرة الفرد على ان يفهم ذاته والاخرين وان ينظر الى الاخرين نظرته الى نفسه ذاته- وان يحكم على انماط سلوكه من وجهة نظر الاخرين وذلك بوضع نفسه مكانهم.

كما ان القدرة على اخذ الدور تكون احد الشروط اللازمة لظهور الكثير من الانماط السلوكية كالتعاون- والتفاعل والايثار، وان مهارات اخذ الدور تتطور مع تقدم الفرد في العمر وما ان ينمو الطفل ويتطور حتة يتعلم ويكتسب مجموعة كبيرة من المعرفة والمهارات التي تتعلق بالاشياء الموجودة في بيئته المحيطة به وكل ما يتعلمه يقع في مجال التعلم الاجتماعي الذي يشمل على مركب من القدرات التي تدعى باخذ الدور.

اهم النظريات التي تناول كيفية اكتساب الفرد للدور

نظرية جورج هربرت ميد:

وهو احد علماء النفس الاجتماعين وقد تبنى منظور التفاعل الرمزي الذي يؤكد ان الفعل يتطور نتيجة لتفاعل الكائن الحي مع محيطه وكان الاطار المرجعي لنظريته هذه يعود الى اخذ الدور فهو يؤكد ان الشخص تتطور قابليته على اخذ الدور مع الاخرين من خلال النشاط الاجتماعي فهو يلاحظ نفسه رمزيا وكانما يراه الاخرون اي يرى نفسه كما يراه الاخرون وبهذا فان بامكانه ان يكون الشخص الذي يراقب الاخرين وايضا الشخص المراقب من الاخرين.ويرى ميد ان عملية اخذ الدور تتالف من ثلاث مراحل يتعلم الفرد بموجبها اداء ادوار الراشدين وهي:

- المرحلة التمهيدية او مرحلة الاعداد: وتبدا من عمر (1-3) سنوات وفيها يحاكي الطفل سلوك الراشد ويقلده دون فهم حقيقي لما يقوم به.
- مرحلة اللعب : وتمتد من (3-4) سنوات وتتميز هذه المرحلة بتغيير الطفل لسلوكه حينما يفهم السلوك ولكنه يحول الادوار وبشكل غريب ففي لحظة يكون الطفل بناء واخرى يكون شرطيا وثالثا معلما ورابعا طبيب .....الخ.
- مرحلة اللعب المنظم: تمتد من (4-5) سنوات اذ يصبح سلوك اللعب لدى الطفل منظما وهادفا ولديه القدرة على فهم دور اللاعبين الاخرين لكي يلعب الطفل لعبة كرة القدم على كل لاعب ان يتشرب دوره فضلا عن دور اللاعبين الاخرينومشاعرهم وقيمهم ويتخذ شكلا معينا في اذهانهم مما يسهم في

نمو مفهوم الذات وقد ظهر ان الفشـــل او الاخفاق في تطوير هذه القدرة على تبني وجهة نظر الاخرين تعني اصابة نمو الشخصية بالشلل.

نظرية جان بياجيه :

ان مفهوم اخذ الدور له جذور في نظرية بياجيه للنمو المعرفي وان اثنين من المفاهيم الموجودة في نظريته لهما علاقة مباشرة في اخذ الدور وهما:

- التمركز حول الذات/ وهو المفهوم الذي يعني به بياجيه قصـــور الطفل في التركيز على اكثر من جانب واحد للموقف في الوقت نفسه وعرفه من الناحية الاجتماعية على انه انحصار الفرد في وجهة نظره هو وعدم استطاعته ادراك وجهة نظر شخص اخر او وضعها في حسبانه والتنسيق بينهما وبين وجهة نظره هو او عدم قدرة الطفل الانتقال من منظوره الادراكي الى المنظور الادراكي للاخرين وعدم قدرة الفرد على اكتساب نظرة موضوعية للاشياء ورؤية العالم من خلال الذات ومن ثم عدم الفصل بين الذات وبين الاشياء وافتراض ان الاخرين يرون العالم كما يراه هو.
- اللاتمركز حول الذات / ويشـــير فيها الى المرحلة التي تظهر فيها قابلية الطفل على الانتقال من التمركز نحو الذات الى الاخذ بالحســـبان وجهات نظر الاخرين ويتم ذلك من خلال اللعب الجماعي مما يقوي التفكير المنطقي عند الطفل، ولاظهار كيفية قياس تطور قابلية الطفل على اخذ وجهات نظر الاخرين ورؤية الاشـياء ، قام بياجيه وزميله انهيلدربتجربة تتضـمن شـكلا من الورق المقوى الكارتون ذي ثلاثة ابعاد وضـع على منضـدة وجهل امام الطفل الشـكل الكارتوني في موضـع معين مقابل للشـخص الذي يقوم بالتجربة واحضرت دمية وضعت امام الطفل في موضع يمكن تغييره من مشـهد الى اخر حسـب متطلبات الاختبار ووضـــع امام الطفل عشرـ صـــور فوتوغرافية تظهر المشـــهد الذي تراه الدمية من منظورها ومهمة الطفل اختيار الصورة الصحيحة التي تعبر عن المشـهد الذي تراه الدمية من منظورها وافهم الاطفال الصـغار المهام التي عليهم القيام بها . وقد وجد ان الطفل الصـغير يعتقد ان المشـــهد الذي تراه الدمية هو المشـهد نفســه الذي يراه هو بالذات مما يدل على ان الطفل لم يدرك ان الدمية ترى المشـــهد من منظور يختلف عن منظوره هو لهذا المشـــهد . ان هذه المرحلة من الفردية لدى الطفل تستمر من (4- 7) سنوات وكلما بقي الطفل مطوقا بوجهة نظره فانه سوف لن يكون قادرا على التقدم في قابليته على فهم وجهة نظر الاخرين ، وبين السنة (7- 8) سنوات يصبح الطفل مدركا لوجود وجهـة نظر تختلف عن وجهـة نظره ولكن ترتيبـه لقطع الورق المقوى الكارتون واختيـاره للصـــور الفوتوغرافية التي تعبر عن رؤية المشـــاهد يكون غير صـحيح ايضـا، وفي عمر (9- 10) ســنوات فان اختيار الصور التي تعبر عن وجهة نظر المشاهد يكون صحيحا .

- ان القدرة على اخذ الدور تتاثر ايجابيا بالتفاعل الاجتماعي وبالتطور اللغوي الذي يساعد على التفاعل وتبادل المعلومات بين الاطفال فقد وجد بياجيه ان التفاعل مع الاقران يؤدي الى انخفاض الذاتية وزيادة الاخذ بالحسبان وجهة نظر الاخرين.

نظرية روبرت سليمان

عرف سليمان اخذ الدور بانه قدرة الفرد على اخذ وجهة نظر الشخص الاخر ، ويرى من خلال طريقته لقياس اخذ الدور ان مراحل اخذ الدور ضمن المنطق الخلقي تسجل على شكل علامات على اساس ردود فعل الطفل واجاباته على كل الاسئلة التحفيزية القياسية كلها والتي تركز على ثلاث نواحي هيكلية من اخذ الدور هي :

- وجهة النظرالخاصة في الفرد .
- وجهات النظر المختلفة لكل شخصية في المعضلة.
- العلاقات بين تلك الابعاد العديدة.

كما يرى سليمان وزملاءه ان عملية التخلي عن التمركز حول الذات تتطلب تتابعا تطوريا للقدرة على اخذ الدور في تعلم كيفية التفريق بين وجهة نظر الذات ووجهة نظر الاخرين والعلاقة بين وجهات النظر تلك ، ويؤكد سليمان ان اخذ الدور يعمل لدى الفرد في تتابع ثابت كما هو الحال في التفكير الخلقي ، لقد حاول سليمان دراسة النمو الاجتماعي والاخلاقي من خلال ربطه بقدرة الفرد ولقد استخدم في دراسته على الاطفال قصصا مشابهة في بنائها لتلك التي اعتمدها بياجيه وكولبرج مع التركيز فقط. على تمثيل الدور ووجهات نظر الاخرين في حواره على اختبار قدرة الفرد على ادراك وتفهم وجهات نظر الآخرين واخذها في الاعتبار. ويرى ان القدرة على تمثيل الدور يرتبط بالنمو المعرفي، حيث وجد ان هناك تقدم عام في قدرة الفرد على تبني الدور واخذ وجهات الطرف الاخر في الاعتبار .ولقد خرج سيلمان ومعاونيه من خلال هذه الدراسات المتتابعة بتحديد مراحل النمو الاجتماعي المرتبط بقدرة الفرد على تبني الدور فيما يلي:

1- تمثيل الدور المتمركز حول الذات/ تمتد المرحلة تقريبا من سن 3الى سن 6 سنوات :

ويكون لدى الطفل في هذه المرحلة فهما محدودا جدا عن وجهات نظر الآخرين، او تطغي وجهة نظرة على أي وجهة نظر اخرى .وبمعنى اخر فان الطفل يعتقد ان الآخرين يحملون نفس الفكرة التي يحملها .ففي حوار سيلمان مع احد الاطفال الاناث في هذه المرحلة .تقرر الطفلة ان هولي ستساعد القطة، وعن وجهة نظرها حول مشاعر الاب ترى

انه سـيكون سـعيدا، وحين تنبه الى تحذير الاب لهولي واحتمال عقابه لها لكسرـها لاوامره (قاعدة) تستجيب الطفلة بان هولي في نهاية المطاف لن تساعد القطة من غير ادراك للتناقض في استجابتها.

2- تـمـثـيـل الـدور الـذاتي / تـقـع هـذه الـمـرحـلـة تـقـريـبـا بـين سـن 6و 8 سـنوات .ويدرك الطفل فيها ان للاخر وجهة نظره المختلفة، الا انه يعتقد ان كل واحد سـيوافق على نفس وجهة النظر اذا كان لديه نفس المعلومات .بمعنى اخر فانه يرى ان وجهات النظر تحدد من الخارج فالمعلومات هي المحددة لوجهات النظر وليس هناك مبررا اخر للاختلاف.

ففي القصـة ، يدرك الفرد في هذه المرحلة ان على هولي سـتسـاعد القطة .الاب سـوف يغضب اذا علم ان هولي تسلقت الشجرة .لكنه سوف لن يغضب اذا علم السبب وراء تسلقها الشـجرة، فهي اضـطرت لكسرـ القاعدة لانقاذ حياة وسـوف يوافق الاب على ان ذلك اهم من المحافظة على القاعدة.

3- تـمـثـيـل الـدور الـتـأمـلي الـذاتي / تـمـتـد هـذه الـمـرحـلـة مـن سـن : 8الى 10 سـنوات تقريبا .بالاضـافة الى ادراك الطفل في هذه المرحلة لاختلاف وجهات نظر الاخر عن وجهة نظره فانه يدرك ادراكهم لاختلاف وجهة نظره عن وجهات نظرهم .وطالما ان هناك ادراك من الطرفين لاختلاف وجهات النظر فان هذا يعني ان هذا الاختلاف موجود حتى لو توفرت نفس المعلومات للجميع .هذه القدرة الجديدة تمكن الطفل من توقع ردود افعال الآخرين حيال سـلوكه .على اية حال فان الفرد في هذه المرحلة لا يسـتطيع التعامل مع وجهات النظر المختلفة في نفس الوقت مثال ذلك اسـتجابة الطفل في هذه المرحلة لقصـة هولي بان الاب سيتفهم وجهة نظر هولي ولن يعاقبها هذا التفهم يعني ضمنيا اختلاف وجهات نظر هولي وابيها الوالد قد يرى ان كسرـ القواعد اسـوء من انقاذ الطقة الا انه على ايه حال سـيتفهم وجهة نظر او اعتقاد هولي من ان انقاذ حياة القطة اكثر اهمية فالطفل غير قادر على الوصـول الى حل لهذه الاتجاهات المتناقضة بطريقة عادلة ترضي الطرفين.

4- تمثيل الدور التبادلي / تمتد المرحلة تقريبا بين سن 10و 12 سنه .يبدا الطفل تقدير الطبيعة الارجاعية والكلية للتفكير عند الاخرين .مما يعني قدرته على ادراك وجهتي النظر المختلفتين في نفس الوقت .الطفل في هذه المرحلة يدرك في وقت واحد وجهة نظر هولي من ان انقاذ الحياة اهم من كسرـ القاعدة ووجهة نظر الوالد من ان كسرـ القاعدة امر غير مقبول.

5- تبني الدور المجتمعي او العميق / تمتد هذه المرحلة : بين سن 12وسن 15 تقريبا .ينظر المراهق في هذه المرحلة الى الاعراف كوسائل لحل المشكلات والتناقض في وجهات النظر .ويرى الطفل ان القيم المختلفة للافراد يجب ان تحترم، وان على الفرد التكيف مع ذلك، الا انه في حالة بقي التناقض قائما فان قيم المجتمع او الجماعة هي الحكم.